# أزمة المصطلح في المقاربة النقدية بالتعدّد المنهجي

**د. عبد الله تـوام**

**كلية الآداب والفنون**

**جامعة حسيبة بن بوعلي ـ الشلف**

البريد الإلكتروني: bdallah_touam31@yahoo.com

**الملخص:**

لقد شغلت قضية المصطلح النقدي أذهان النقاد والمفكرين في مجال النقد الأدبي، حيث شكّلت لديهم مشكلات أو ما أسموه بأزمة المصلح النقدي خاصة في ظلّ تعدّد المناهج النقدية في مقاربة النصوص الأدبية والانفتاح غير الواعي على العالم الغربي بأفكاره ومناهجه ومصطلحاته المعاصرة، والانبهار بكلّ ماهو جديد إلى درجة أنّ منهم من تنكّر للتراث العربي بدعوى المعاصرة، وأصبحنا اليوم مجرد احتواء لما ينتقل إلينا من الغرب، عن طريق الترجمة أو التعريب، وهذه ضرورة حتمية مثّلت مرحلة انتقالية في الحياة العلمية العربية، ممّا ولّد أزمات متتالية عادت بالسلب على الفهم وتقدّم العلوم خاصة مع ظهور المناهج النقدية المعاصرة وتفجّر ثورة المعلومات خلال العقد الأخير من القرن العشرين والكم الهائل من المصطلحات النقدية باللغة الأجنبية، ممّا ألزمنا نحن العرب نقل هذه المصطلحات لمواكبة الدرس النقدي الحداثي، إلاّ أنّ الترجمة والتعريب أديا إلى تذبذب مفاهيم بعض المصطلحات النقدية بين الدارسين لعدم قدرة المترجمين وناقلي المصطلحات من الغرب إلى الوطن دون دراسة ودون تنسيق لعدم إيجاد المصطلح المكافئ في اللغة والهدف، ممّا ولّد حالة من الفوضى المصطلحية على مستوى المصطلح النقدي الواحد بسبب عدم توحد جهود الترجمة والنقل بين الأقطار العربية، والتي تزال لحدّ الآن تفتقر إلى منظومة ومعايير موحدة بين أقطار الوطن العربي، حيث أصبحوا يعيشون نوعا من الاضطراب الفكري، ممّا جعلهم يفكّرون وبجدية في تجاوز هذه المحنة ووضع الحلول الناجعة لها. **فما تأثير هذه الأزمة المصطلحية على الدرس النقدي خاصة المقاربة النقدية بالتعدّد المنهجي؟ وكيف يمكن تجاوزها؟**

**مقـدمة:**

لقد شهد الوطن العربي قفزة نوعية في مواكبة طوفان المصطلحات العلمية في مختلف مجالات الحياة، خاصة الغربية منها، ممّا استوجب ترجمتها وتعريبها وفق ما تقتضيه الحالة، لأنّ الدول المتقدمة والمجتمعات الحالية أصبح تداول المصطلحات العلمية فيها أكثر من ضرورة، فلا يمكن لأي دولة في العالم مهما كبر شأنها، إلاّ أن تواكب التطور العلمي، وأن تتقبّل زيادة المصطلحات العلمية، وذلك لأهميتها المتنامية بحاجة الدارسين إليها، ويعدّ حقل النقد الأدبي أكثر الحقول الفكرية حاجة إلى الدراسة المصطلحية خاصة في ظل التعدد المنهجي في مقاربة النصوص الأدبية والانفتاح غير الواعي على العالم المعاصر والانبهار بكلّ ما هو جديد وبكلّ ما هو آت من الغرب، وتنكّر البعض للتراث العربي بدعوى المعاصرة، ممّا دفع بالكثير من النقاد والمفكرين والباحثين إلى الاشتغال بهذا الحقل أكثر لدراسة الأزمة المصطلحية التي عصفت بالنقد الأدبي، محاولين إيجاد حلول ناجعة لها.

## 1 . تعريف المصطلح:

ورد في المعجم الوسيط أنّ المصطلح من الاصطلاح وهو مصدر اصطلح أي اتفاق جماعة أو طائفة على شيء مخصوص، وأنّ لكلّ علم اصطلاحاته[1]، ويقول الشريف الجرجاني عن الاصطلاح " هو إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد "[2]وقال الزبيدي:" الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"[3]

أمّا المصطلح في المعاجم الغربية، فكلمة " Term " مشتقة من الكلمة اللاتينية " Terminus" وهي تعني: " لفظ أو تعبير ذو معنى محدّد في بعض

1- ينظر: المعجم الوسيط، **معجم اللغة العربية**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص 520.

2- شكري عياد، **جسور مقاربات في التواصل الثقافي**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1995، ص 469.

3 -الزبيدي، **تاج العروس**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج2، ص 183.

الاستعمالات، أو معنى خاص بعلم أو فن أو مهمة أو موضوع " [1]وهو: "كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محددا وصيغة محدّدة، وعند ما تظهر في اللغة العادية يشعر المرء أنّ هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدّد "[2]

أمّا المصطلح عند اللغويين فيعني: "كلّ وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة أو من كلمات متعددة، وتسمى مفهوما محدّدا بشكل وحيد الوجهة، داخل ميدان ما "[3]

وقد أجمع اللغويون والنقاد والمفكرون أنّ المصطلحات لا توجد ارتجالا ولابد في كلّ مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، وهو اتفاق قوم أو جماعة على تسمية الشيء باسم ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ منه، وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين[4].

فالمصطلح دليل لساني يتكوّن من لفظ ومفهوم، فهو علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسيين هما: الدال والمدلول، الأول تعبيري يمثل الشكل ( Form) أو التسمية ( dénomination)، والثاني مضموني يمثل المعنى ( Sens) المفهوم (Notion) التصور (concept)، وهذان الركنان يوحدهما التعريف ( définition) أي الوصف اللفظي للمتصور الذهني[5].

---

1–يوسف وغليسي، **اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008، صص: 22 . 23.

2–عناد غزوان، **المصطلح النقدي، لغة الضاد**، منشورات المجمع اللغوي، بغداد، ص 305.

3–المرجع نفسه، ص 24.

4– علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، **التعريفات**، تح: محمد باسل عيون السود، ط2، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص 32.

5–المرجع نفسه، ص 27.

يرى مصطفى الشهابي أنّ العلماء اتفقوا على اتخاذ المصطلح للتعبير عن معنى من المعاني العلمية، وأنّ الاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية، وأنّ المصطلحات لا توضع اعتباطا أو ارتجالا، بل لابد من مناسبة[1]

أمّا محمّد الديداوي فيرى أنّ الاصطلاح في اللغة المتخصصة وحدة من وحدات لغة العلم وإثبات لحصاد البحوث العلمية المختلفة، وأنّه لبنة من لبنات العلم والمعرفة، إذ يلخص أهمية الاصطلاح في خمس بقوله: " الاصطلاح في اللغة المتخصصة في منتهى الأهمية، وتصلح المصطلحات: لتنظيم المعرفة على أساس العلاقات بين المفاهيم، نقل المعرفة والمهارات والتكنولوجيا، صياغة ونشر المعلومات العلمية والتقنية، ترجمة النصوص العلمية والتقنية، استخلاص وإيجاز المعلومات العلمية والتقنية "[2]

## 2 . تعريف المصطلح النقدي:

قضية المصطلح ليست جديدة على الساحة النقدية، والمصطلح النقدي جزء من الدرس النقدي، تعود بداية أزمته عند النقاد والمفكرين العرب إلى نشأة المناهج النقدية المعاصرة وتعدّدها في القرن التاسع عشر ( 19 )، " وهو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية " [3]

فالمصطلح كلمة تدلّ على معنى خاص حين تنتقل من معناها العام إلى معناها الخاص، حيث تعرف به بين المختصين في ميادين المعرفة المختلفة، شريطة أن يتوفّر فيه الوضوح والإبانة والدقة، يقول جبذر عبد النّور عن المصطلح أنّه : " لفظ موضوع يؤدي معنى معينا بوضوح ودقة، بحيث لا يقع فيه أيّ لبس في ذهن القارئ أو السامع "[4]،

---

1- ينظر: حامد صادق قنيبي، **مباحث في علم الدلالة والمصطلح**، الأردن، ط1، ص 125.

2- محمد الديداوي، **الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية**، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002، ص 2.275

3-مصطفى الشهابي، **المصطلحات العلمية في اللغة العربية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 06.

4-مها خير بيك، **اللغة العربية أصالة وتحديد في مواجهة العولمة**، مجلة الكاتب العربي، ع: 67، س: 2005، ص 114.

فهو كلمة أو مجموعة من الكلمات تدلّ على معنى خاص حين تنتقل من معناها العام إلى معناها الخاص، حيث تعرف بين المختصين في ميادين المعرفة المختلفة، شريطة توفر الوضوح والإبانة والابتعاد عن الغموض واللبس.

**3 . صياغة المصطلح:**

يصاغ المصطلح العلمي بطرق وآليات متنوعة ومتعددة، نذكر منها:

**3 . 1 . النحت:** وهو طريقة يلجأ إليها واضع المصطلح العلمي، وهو وسيلة تساعد على نمو الألفاظ وتطوّرها، يقول شحادة الخوري أنّ النحت هو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت فيه[1]، مثل:" حوقلة " المنزوعة من عبارة: لا حول ولا قوة إلاّ بالله، ويشترط في صياغة المصطلحات العلمية عن طريق النحت: الضرورة، مراعاة أساليب العرب، والتناسب الصوتي والتركيب المزجي.

أمّا الضرورة: فهي الحاجة إلى المصطلح وعدم وروده، ومراعاة أساليب العرب في انتزاع الكلمة من الكلمات مع مراعاة التناسب الصوتي بعدم الجمع بين الأصوات المتنافرة كالصاد والجيم في الكلمة المنحوتة، أمّا التركيب المزجي فهو ضم كلمتين إحداهما إلى الأخرى، سواء أكانت الكلمتان عربيتين أو معربتين، ويكون في أعلام الأشخاص والأجناس والظروف والأحوال والأصوات، والمركبات العددية والوحدات الفيزيائية [2]

**3 . 2 . الاشتقاق:** يعدّ الاشتقاق من أهم الوسائل التي تسهم في توليد الألفاظ والصيغ، وهو عملية استخراج لفظ من لفظ آخر. وهو أخذ صيغة من صيغة أخرى نتيجة مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة وتركيب لها، ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها. والاشتقاق نوعان: الاشتقاق الكبير والاشتقاق الصغير، أمّا

---

1–ينظر: شحادة الخوري، **دراسات في الترجمة والمصطلح التعريب**، ط1، 1989، دار طلاس، دمشق، سوريا، ص 158.

2–ينظر: محمد الدالي، **في الطريق إلى مصطلح علمي، مجلة مجمع اللغة العربية**، دمشق، المجلد 75، الجزء 03، ص 740.

الاشتقاق الصغير، فهو ما يتفق فيه المشتق والمشتق منه في الحروف والترتيب مع التشابه في المعنى مثل: قرأ / قارئ. أمّا الاشتقاق الكبير، فهو ما يتفق فيه المشتق والمشتق منه في الحروف الثانية مع اختلاف في الترتيب وتشابه في المعنى العام[1].

**3 . 3 . التعريب** : وهو عملية من العمليات المعتمدة في صياغة المصطلحات العلمية، أو ما يسمى بالاقتراض اللغوي، وهو " عملية عرفتها اللغات حيث يعمد الناطقون بلغة ما إلى استعارة ألفاظ من لغة إلى لغات أخرى عندما تدعو الحاجة إلى ذلك "[2]، شريطة إخضاع اللفظة المعربة للوزن والإيقاع العربيين، مثل: la sémiologie ـ السيميولوجيا. فالتعريب وسيلة من وسائل تكثير اللغة وتطويعها للمصطلحات العلمية الجديدة، ويسهم إلى حدّ بعيد في إغناء اللغة من خارجها[3].

**3 . 4 . الترجمة:** وهي نقل كلام من لغة إلى لغة أخرى، أي التعبير عن ما هو مكتوب بلغة ما ( اللغة الأصل ) إلى لغة أخرى ( اللغة الهدف )، أي نقل معنى المصطلح من اللغة المصدر إلى المعنى المكافئ له في اللغة المنقول إليها، مع وضوح الترجمة . والترجمة نوعان : ترجمة علمية وأدبية. أمّا العلمية فهي ترجمة المصطلحات العلمية في مختلف العلوم كعلم الحياة، الطب، الأرض، النبات والحيوان وغيرها من العلوم، وهي ترجمة جافة خالية من العواطف والجماليات والزخرفة والتنميق. أمّا الترجمة الأدبية ترجمة معاني تتوقف على أحاسيس المترجم وتخيّلاته.

**4 . تحديد المصطلح النقدي :**

---

1–ينظر: جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق محمد جاد المولى بيك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ج1، 1986، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص 346.

2–محمد فاري حمادي، **وسائل وضع المصطلح العلمي**، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 75، الجزء 03، ص 740.

3–ينظر: محمد حازي، **في رحاب المصطلح العلمي العربي**، المجلس الأعلى للغة العربية، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 310.

كان للغويين العرب السبق في تحديد المصطلحات والتواضع عليها، إذ ارتبط اهتمامهم بدراسة مفاهيم الدين الإسلامي، وقد تزايد اهتمامهم أكثر خلال القرن الرابع الهجري نتيجة النشاط الكبير للمترجمين من الفارسية واليونانية إلى العربية، إلاّ أنّ المصطلحية كعلم، فنشأت حديثا مع تطوّر الكبير الذي عرفته مختلف العلوم والتكنولوجيا الحديثة، وقد طوّر العلماء والمختصون واللغويون المصطلحية ( علم المصطلح )، وهو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبّر عنها، ويهتم هذا العلم بكلّ ما له علاقة بالاتصالات المهنية والتعاون العلمي، وتعدّ المجامع العلمية واللغوية والجامعات والمعاهد المكان الطبيعي لإجراء البحوث والدراسات المختلفة حول المصطلح[1]

فالمصطلح لفظ موضوعي يتواضع عليه المختصون بقصد أداء معنى معينا بدقة ووضوح بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع لسياق النص، وهو كلمة أو مجموعة من الكلمات تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية وتسميتها في إطار معيّن، وتكمن أهميته في كونه مفتاح القراءة الأدبية الجادة، والتفسير الفني لها، بل مفتاح المعرفة الإنسانية في شتى فروعها، ووسيلة من وسائل الاتصال الخطابي.

أمّا المقاييس التي تتعلّق بالمصطلح الموضوع نفسه، فتصنّف إلى ما يلي:

1 . الدال أو ما يتعلق باللفظ: أن يكون قصير وسهل التلفظ حتى يسهل تداوله، مع مراعاة البناء الصوتي والصرفي للغة الأم، وأن يخضع لضوابطها[2]

2 . ما يتعلق بالمدلول أو المفهوم ( المعنى ): أن يكون محددا وثابتا وواضحا لا غموض ولا لبس فيه، وأن يكون جديدا.

---

1– ينظر: حامد صادق قنيبي، **مباحث في علم الدلالة والمصطلح**، ط1، الأردن، ص 124.

2– عبد الرزاق ترابي، **المصطلح بين التوليد والنسقية**، ندوة قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الانسانية، مكناس، المغرب 2000، ص 270.

3 . ثبوت علاقة الدال بمدلوله: وذلك بتجنّب تعدّد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، لتفادي السقوط في المشترك اللفظي، مع تجنّب تعدد المصطلحات للدلالة الواحدة لتفادي السقوط في المترادف[1]

**5 . أزمة المصطلح:**

لقد شهدت الحضارة الغربية ازدهارا وتقدما كبيرا في شتى المجالات، وكان للمصطلح باع في ذلك، أمّا صناعة المصطلح العلمي العربي فقد شهدت ركونا ونوعا من الجمود كلّفها تبعات غربية للمصطلحات العلمية بسبب نقلها من الغرب إلى العرب عن طريق الترجمة والتعريب، وهذه ضرورة حتمية مثّلت مرحلة انتقالية في الحياة العربية لتَقدُّم فنونها وعلومها عن طريق عمليتي الترجمة والتعريب، ممّا ولّد أزمات متتالية عادت بالسلب على الفهم وتقدّم العلوم.

فبعدما كانت تصاغ المصطلحات محليا عن طريق النحت والاتفاق على وضعه من طرف جماعة من العلماء والمختصين وفق ما تقتضيه الحاجة، حيث يولد من رحم اللغة العربية في المجامع اللغوية العربية، أصبح اليوم مجرد احتواء لما ينتقل إلينا من الغرب، عن طريق الترجمة أو التعريب، خاصة مع تفجّر ثورة المعلومات خلال العقد الأخير من القرن العشرين والكم الهائل من المصطلحات العلمية باللغة الأجنبية، ممّا ألزمنا نحن العرب نقل هذه المصطلحات لمواكبة التطوّر العلمي، خاصة وأنّ العلوم اليوم في تجدّد مستمر في المصطلحات بتزايد طرحها وتزايد العلوم والتخصصات المندرجة تحتها. إلاّ أنّ الترجمة والتعريب أديا إلى تذبذب مفاهيم بعض المصطلحات العلمية بين الدارسين لعدم قدرة المترجمين وناقلي المصطلحات من الغرب إلى الوطن دون دراسة ودون تنسيق لعدم إيجاد المصطلح المكافئ في اللغة والهدف، ممّا ولّد حالة من الفوضى المصطلحية

1– الشاهد البوشيخي، **مصطلحات النقد العربي . قضايا، نماذج ونصوص**، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009، إربد، الأردن، ص 83.

على المصطلح العلمي الواحد بسبب عدم توحد جهود الترجمة والنقل بين الأقطار العربية، والتي تزال لحدّ الآن تفتقر إلى منظومة ومعايير موحدة بين أقطار الوطن العربي.

يرى مصطفى الشهابي في بحثه توحيد المصطلحات في البلاد العربية، أنّ اختلاف المصطلحات العلمية داء من أدوات لغتنا الضادية، ويرجع الخلاف القائم في شأنه للطرق العلمية في نقله، قائلا مبينا أسباب ذلك: " لقد كثر المتصدّون لوضع المصطلحات العلمية بلساننا، فهذا يعمل تلبية لهوى في نفسه، وتعشّقا لهذه اللغة، وثان يعمل مدفوعا بالغرور وحبّ الظهور، والثالث للتجارة وما فيها من كسب للمال، ورابع تلبية لرغبات دول أجنبية تريد بثّ نفوذها بطريق الثقافة، وهلمّ جرّا "[1]

وفوضوية المصطلح مشكلة تعود أسبابها إلى كثرة المصطلحات وتعدّدها بالنسبة للمفهوم الواحد، خاصة وأنّنا نأخذ المصطلحات العلمية عن غيرنا، خاصة ونحن أمة سائرة في طريق التنمية والتقدم، نأخذ ولا نعطي هذا ما يجعلنا قوما تابعين، وينتج عنه تهديد لوحدة الوطن العربي . أمّا الأسباب الحقيقية لتوليد هذه الأزمة ( فوضوية المصطلح )، نعدّه في أسباب نذكر منها: [2]

. تعدّد اللغات الأجنبية التي تَستقي منها العربية مصطلحاتها العلمية.

. تعدّد الجهات التي تتولى عملية وضع المصطلح العلمي.

. سبب الترادف والاشتراك اللفظي في لغة المصدر ( اللغة الأجنبية )، واللغة العربية في ذاتها.

. إغفال واضعي المصطلح التراث العلمي العربي أثناء وضع المصطلحات العلمية.

. تعدّد المنهجيات المتبعة في وضع المصطلحات العلمية واختيارها.

## 6 . أزمة المصطلحية في الدرس النقدي في ظل التعدد المنهجي:

---

1– مصطفى الشهابي، **المصطلحات العلمية والفنية في اللغة العربية في القديم والحديث**، ط2، 1965، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ص 188.

2–علي القاسمي، **المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي**، مجلة اللسان العربي، الرباط ع: 27، س: 1986، ص 84.

يعد المصطلح شفرة مشتركة بين النص والقارئ، من خلاله يتمّ الاتصال، إلاّ أنّ هذا التواصل تهدّده مشكلة عدم وضوح المفهوم الذي تدلّ عليه المصطلحات النقدية وعدم التحديد الواضح للتصوّر الذي يرمز إليه المصطلح في ظل التعدد المنهجي في مقاربة النصوص الأدبية، إضافة إلى عدم استخدامه بمفهوم واحد بين الدارسين، بل أحيانا الدارس الواحد نفسه. وعندما تختلف دلالة المصطلح عند مستخدميه، يفقد قيمته وصفته الحقيقية والمفهوم الذي وضع من أجله، فقد نجد للمصطلح الواحد انتماءات متباينة تثير التباسا أثناء الاشتغال به، خاصة مع تعدّد المدارس والتيارات الفكرية والمناهج النقدية في مقاربة النصوص الأدبية[1]

ومازاد الأمر تعقيدا وتأزما أكثر هو تعدّد واضعي المصطلح في الوطن العربي، خاصة وأنّ معظمها لم تنشأ عربية، بل وصلت إلينا من الغرب عن طريق الترجمة والتعريب، أي أنّها نشأت جاهزة قبل أن تنشأ الأعمال العربية، فهي لم تلائم حاجة الإبداء الأدبي، بل أسقطت عليه إسقاطا ، حيث اتخذت نوع من التسارع في تطبيقها، بشكل سرعة الدفعات الغربية المتوافدة علينا، حيث كل دفعة أو كل مجموعة منتمية إلى منهج من مناهج المقاربات النقدية إلاّ وتتخذ مصطلحات متعددة بتعدّد مفاهيمها دون مراعاة لمقتضى الحال، وكلّ ما ظهر منهج جديد إلاّ وظهرت معه مصطلحات جديدة أو مفاهيم جديدة للمصطلح السابق نفسه، ممّا أوصل الأمر إلى نوع من الفوضوية في استعمال المصطلحات النقدية في المؤسسة الواحدة أو القسم الجامعي الواحد دونما تنسيق أو تحديد [2]

ويرى فاروق خو رشيد في هذا الصدد، أنّ تعدّد المنهجي وبالتالي التعدد المصطلحي كونه ينبع من أصول لا علاقة لها بتراثنا وفننا العربي الأصيل، يؤدي حتما

---

1–ينظر: أحمد بوحسن، **المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر**، 1989، ص 84.

2–ينظر: ابراهيم حسين الفيومي، **إشكالية المصطلح النقدي في مواجهة النص الروائي**، مجلة جامعة دمشق، مج: 06، ع: 22، س: 1990، ص 61.

إلى الخلط والاضطراب والفوضوية في الاستعمال، ممّا يشوّش عملية التواصل بين النص الأدبي والقارئ أو المتلقي[1].ويمكننا أن نمثل لهذه الفوضوية المصطلحية في المفاهيم وبالتالي في الاستعمال ، إذ نجدها تتصل بأشكال اصطلاحية متعددة حسب المنهج النقدي أو النظرية المعرفية التي تنتمي إليها، إلاّ أنّه تلتقي عند مفهوم واحد مثل: مصطلح المونولوج: نجده يعني: المناجاة، ويعني الحوار الذاتي ، الحوار الباطني، الحوار الداخلي، الحوار النفسي...، إلاّ أنّنا نجد مصطلحات أخرى تحمل مفاهيم مختلفة ومتعارضة حسب النظرية أو المنهج الذي ينتمي إليه الدارس، مثلا: مصطلح **poétique**

الذي يعني :البويطيقا، الشعرية، الشاعرية، الإنشائية، فن الشعر، نظرية الشعر، فن النظم، فن الإبداع الأدبي، علم الأدب**narratologies**الذي يعني: السردية، السردانية، السرديات، علم السرد، علم القص، علم الحكي، علم الرواية، نظرية السرد، نظرية الرواية، نظرية القصة ، نظرية الحكي...، حيث أصبح كلّ دارس أو كلّ ناقد يصوغ مصطلحا نقديا ويستعمله في كتاباته النقدية، فنجد عبد المالك مرتاض يستعمل مصطلحات غير المصطلحات التي يستعملها عبد السلام المسدي أو عبدالله الغذامي مثلا.

كما نلاحظ تباينا في ترجمة المصطلحات المتعلقة بحقل السيمياء الذي تعددت ترجماته إلى :العلامتية، الإشارتية، علم العلامات ، العلم العام، علم الدلالة... وغيره من المصطلحات النقدية، ومفهومها في العالم العربي يختلف تماما عمّا كانت عليه في العالم الغربي، ممّا أدى إلى عدم ضبط الأدوات الإجرائي الخاصة بتحليل النصوص الأدبية[2].

1-ينظر: المرجع نفسه، ص 63.

2-ينظر: بعلي حفناوي، **التجربة العربية في مجال السيمياء، الملتقى الوطني الأول ( السيمياء والنص الأدبي )**، 2002، منشورات جامعة بسكرة ، الجزائر، ص 164.

كما وقع النقاد والدارسون في إشكالية المنهج الأسلوبي المرادف للبلاغة، حيث تباينت فيما بينها من حيث التنظير، فهناك من ربط المنهج بالبلاغة، وسمى الدراسات النقدية الأسلوبية بالدراسات البلاغية، وهناك تبنى نهجا آخر يقضي بأنّ المنهج الأسلوبي أفاد مكن اللسانيات المعيارية في قراءة النصوص الأدبية، وبالتالي إخضاعه للمستويات اللغوية : الصوتية، النحوية، الصرفية، المعجمية، ممّا جعل هذا المنهج متعدّد الاتجاهات النقدية: الأسلوبية التعبيرية، الأسلوبية النفسية، الأسلوبية البنيوية، الأسلوبية الإحصائية، الأسلوبية السياقية، الأسلوبية الحوارية، وأسلوبية الانزياح، وهي أسلوبيات غربية تأّرب ها الدارسون العرب منهم: عبد السلام المسدي، منذر عياشي، محمد عبد المطلب ، محمّد عزّام شكري محمد عياد ... وغيرهم من الأسلوبيين العرب.[1]

وهناك جملة من المصطلحات النقدية مثل: النص، التلقي، التحليل والقارئ، تنسج فيما بينها مجموعة من العلائق لا نفكّ رموزها إلاّ بالفهم الواسع لهذه المصطلحات في استعمالها ودلالاتها، لأنّها تتداخل فيما بينها في مختلف المناهج النقدية المختلفة ممّا جعل الدراسات النقدية في جلّها تتشتّت منهجيا في تفسير النص الأدبي، وذلك لعدم وجود منهج واضح محدّد المعالم والمصطلحات التي تحدّد المنطلقات الأساسية للدراسات النقدية، وكذا غياب الآليات الإجرائية التي تعنى بتحليل النصوص الأدبية والكشف عن نواميسها وقيمتها الأدبية والجمالية.

وهذه الفوضى المصطلحية يرجعها المختصون إلى الخلط بين الدلالة اللغوية الخاصة والدلالة اللغوية العامة في فهم المصطلح النقدي، إضافة إلى عدم فهم بعض الدارسين الأصول الحقيقية لبعض المصطلحات السائدة في الساحة النقدية. وقد يرجع البعض هذه الفوضوية المصطلحية والاختلاف في استعمال المصطلحات النقدية إلى اختلاف الدارسين في طرق تحصيله، خاصة وأنّ جلّ المصطلحات المستعملة في النقد

1–ينظر: المهداوي عبد الله، محمد حسين، **نظرة في الأسلوب والأسلوبية ( محاولة في التنظير لمنهج أسلوبي عربي )**، مجلة أهل البيت، ع: 02، كربلاء، العراق، ص 152.

المعاصر مستوحاة من حقول معرفية ذات مرجعية غربية، وكلّ مصطلح له مفهومه وحمولته المعرفية حسب منبته الأوّل، إلاّ أنّ المعرفة الإنسانية في تجدّد مستمر .

فالمتتبع للحركة النقدية يرى الاختلاف واضحا بين مشرق الوطن العربي ومغربه، ويجد الاضطراب عند الباحثين والدارسين بل عند الباحث الواحد حين يستعمل مصطلحا للدلالة على عدة معان، أو يستعمل عدة مصطلحات للدلالة على معنى واحد، لأنّه يغرف من هنا ومن هناك، وتتزاحم المصطلحات من غير هدف، وهذا لا يخدم النقد الأصيل، ولا البحث الأدبي الرصين [1] ، بل زاد من استعصاء الاستعمال المصطلحي، ومهّد الطريق إلى كثرة الجدل بين مستعملي المصطلح النقدي، حيث نشأت تعددية المصطلح لواحدية المفهوم بين ثقافات مختلفة، ممّا ولّد أزمة المصطلح في الاستعمال الأدبي والنقدي في الساحة النقدية العربية، ولاسيما في القرن العشرين ( 20 )، وهذا أمر طبيعي لتعدّد المعارف وكثرتها بتعدّد الاتجاهات والمدارس والتيارات الفكرية، فتعدّدت المناهج العلمية والأدبية والنقدية ، ممّا زاد في تعقيد استعمال المصطلحات خاصة في البحوث العلمية والأكاديمية.

إلاّ أنّنا كباحثين نرجع هذه الفوضى في المصطلحية إلى غياب التنسيق بين الباحثين والدارسين والنقاد في منشوراتهم العلمية، خاصة في الوطن العربي، وما زاد في حدّة الأزمة أكثر العفوية والعشوائية في وضع المصطلح، حيث أصبح كلّ ناقد أو دارس يتعصّب لمصطلحات محدّدة يستعملها الأمر الذي جعل الفوضى وعدم الاستقرار على مستوى الخطاب النقدي العربي المعاصر إضافة إلى فشل النقاد العرب المعاصرين في وضع مصطلحات نقدية نابعة من البيئة العربي تتلاءم والثقافة العربية ومقتضى حال الواقع العربي. كما يرجع البعض أزمة المصطلح إلى فكرة عدم القدرة على تقديم بدائل للمصطلح الغربي.

---

1– أحمد مطلوب، **إشكالية المصطلح النقدي الأدبي المعاصر، مجلة المجمع العلمي**، ج2، مج 45، س: 1998، صص: 53 – 54.

أمّا محمّد بنيس فيرى أنّ إشكالية المصطلح النقدي قد بدأت وتشعبّت بفعل أمرين، هما: عدم فهمنا للمصطلحات التي نستخدمها في النصوص النقدية أو معرفة دلالاتها، واستخدام المنهج بمصطلحات غيره من المناهج، وثاني هذين الأمرين أنّ المصطلحات التي نطبّقها على دراسة نصوص أدبية عربية ليست من طبيعة هذه النصوص ولا بيئتها [1].

**خـــاتمة:**

ممّا تقدم نستنتج أنّ المصطلحات العلمية تعدّ شريان الأمم والحضارات، وأنّ مسألة توحيدها ليست بالأمر الهيّن، وأنّها تأخذ وقتا طويلا، ولهذا نطلب من ساسة اليوم أن يفكّروا في اللغة العربية، وأن تفعّل جامعة الدول العربية، وكذا مجامع اللغة العربية أجهزتهم ودوائرهم المختلفة ومكاتب التنسيق التابعة لهم وأن يسندوا مهمة وضع المصطلحات العلمية إلى فرق عمل متخصصة علميا ولغويا ونقديا، وعلى دراية بعلم المصطلح لتوحيد المصطلحات العلمية حتى لا يتيه الدارسون في هذه الفوضوية الواقعة.

كما نستنتج أنّه ليس بإمكان منهج نقدي واحد أن يستوعب الظاهرة الأدبية من كلّ الزوايا، وعلى الناقد العربي المعاصر أن تكون لديه نظرة شمولية ثاقبة نحو جميع المناهج النقدية المعاصرة دون الانحياز لمنهج على حساب آخر، حتى لا يُضيّق الخناق على الناقد العربي ويصبح في حيّز نقدي محدود الأفق يحدّ من نظرته في تفسير النصوص الأدبية وتحليلها.

1–جواد حسني عبد الرحيم، ندوة **إشكالية المنهج والمصطلح النقدي، مجلة اللسان العربي**، ع: 24، س: 1985، الرباط، ص 265.

**المراجع المعتمدة:**

1- إبراهيم حسين الفيومي، **إشكالية المصطلح النقدي في مواجهة النص الروائي**، مجلة جامعة دمشق، مج: 06، ع: 22، س: 1990.

2- أحمد بوحسن، **المصطلح ونقد النقد العربي الحديث**، مجلة الفكر العربي المعاصر، 1989.

3- أحمد مطلوب، **إشكالية المصطلح النقدي الأدبي المعاصر**، مجلة المجمع العلمي، ج2، مج 45، س: 1998.

4- بعلي حفناوي، **التجربة العربية في مجال السيمياء**، الملتقى الوطني الأول ( السيمياء والنص الأدبي )، 2002، منشورات جامعة بسكرة ، الجزائر.

5- جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق محمد جاد المولى بيك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي،ج1، 1986، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

**6-** جواد حسني عبد الرحيم، **ندوة إشكالية المنهج والمصطلح النقدي**، مجلة اللسان العربي، ع: 24، س: 1985، الرباط.

7- حامد صادق قنيبي، **مباحث في علم الدلالة والمصطلح**، ط1، الأردن. دار ابن الجوزي، 2005م

8- الزبيدي، **تاج العروس**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج2، 1982.

9- الشاهد البوشيخي، **مصطلحات النقد العربي . قضايا، نماذج ونصوص**، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009

10- شحادة الخوري، **دراسات في الترجمة والمصطلح التعريب**، دار طلاس، دمشق، سوريا. ط1، 1989

11- شكري عياد، **جسور مقاربات في التواصل الثقافي**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1995.

12- عبد الرزاق ترابي، **المصطلح بين التوليد والنسقية**، ندوة قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الانسانية، مكناس، المغرب 2000.

13- علي القاسمي، **المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي**، مجلة اللسان العربي، الرباط ع: 27، س: 1986.

14- علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، **التعريفات**، تح: محمد باسل عيون السود، ط2، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003.

15- عناد غزوان، **المصطلح النقدي، لغة الضاد**، منشورات المجمع اللغوي، بغداد.

16- محمد الدالي، **في الطريق إلى مصطلح علمي**، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 75، الجزء 03.

17- محمد الديداوي، **الترجمة والتعريب** بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002.

18- محمد حازي، **في رحاب المصطلح العلمي العربي**، المجلس الأعلى للغة العربية، دار الهدى، الجزائر، 2007.

19- محمد فاري حمادي، **وسائل وضع المصطلح العلمي**، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 75، الجزء 03.

20- مصطفى الشهابي، **المصطلحات العلمية والفنية في اللغة العربية في القديم والحديث**، دمشق مطبوعات المجمع العلمي العربي، ط2، 1965.

21- المعجم الوسيط، **معجم اللغة العربية**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

22- مها خير بيك، **اللغة العربية أصالة وتحديد في مواجهة العولمة**، مجلة الكاتب العربي، ع: 67، س: 2005.

23- المهداوي عبد الله، محمد حسين، **نظرة في الأسلوب والأسلوبية (محاولة في التنظير لمنهج أسلوبي عربي)**، مجلة أهل البيت، ع: 02، كربلاء، العراق.

24- يوسف وغليسي، **اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008.